نقيب الجيش وقاضي العسكر في مصر المملوكية

أ.د/ نِعْمَة عَلِي مُرْسِي (•)

ملخص

تعددت الوظائف العسكرية في مِصر المملوكية، ومنها وظيفتي: نقيب الجيش وقاضي العسكر، وهما من الوظائف المهمة في الجيش المملوكي، التي يرتكز عليها الجيش ونظامه. فنقيب الجيش هو: الذي يتكفل بالقبض على من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة. والنقيب في اللغة العربية هو: العريف، ووظيفة نقابة الجيوش في المرتبة السابعة والعشرين بين الوظائف العسكرية، وكانت رتبة جليلة في العصر المملوكي الأول. أما في العصر الجركسي، فقد صارت مصدر ظلم عظيم؛ بعد أن صار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المُعدين لترويع خلق الله تعالى، وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر، وعند طلب أحد إلى باب الحاجب.

أما عن قاضي العسكر في العصر المملوكي في مِصر، فهو المختص بشئون الجند والعسكر وليس له ولاية على غيرهم. يفصلون فيما يطرأ من مشاكل بيت العسكر؛ كالخلاف على تقسيم الغنائم، وفي المبيعات، وما يرد منها بعيب، وفي الديون المؤجلة. كذلك كان قضاة العسكر من حقهم الفصل في الشكايا القائمة بين الجند والمدنيين. كما كان القضاة في الجيش يمثلون المذاهب الفقهية الأربعة؛ ولهم حق الحضور بدار العدل، ولكن مجلسهم دون قضاة المذاهب الأربعة. وجرت العادة أن يصحبهم السلطان القائم على العرش في أسفاره

(•) أُسْتَاذٌ بِقِسْمِ التَّارِيخِ الْإِسْلاَمِيِّ وَعميدُ كُلِّيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ جَامِعَةِ الْمِنْيَا الأسبقُ جُمْهُورِيَّةُ مِصر الْعَرَبِيَّة.

وتنقلاته وحروبه.

وقد تناولت هذه الدراسة في محورين تتفرع منهم عدة نقاط كالتالي:

أولًا: نقيب الجيش في العصر المملوكي:

١- المهام، والاختصاصات الموكلة لنقيب الجيش في العصر المملوكي.

٢- العقوبات السياسية التي تعرض لها نقيب الجيش في العصر المملوكي.

٣- أشهر نقباء الجيوش في مِصر المملوكية.

٤-المنشآت العمرانية لنقيب الجيش.

ثانيًا: قاضي العسكر في مِصر المملوكية:

١-قاضي العسكر، والوظائف المسندة إليه في العصر المملوكي.

٢-قاضي العسكر، والخلع والهبات من السلاطين.

٣-انتشار ظاهرة الرشوة في تولية مناصب قاضي العسكر.

٤-أشهر من تولى منصب قاضي العسكر في العصر المملوكي.

٥-ديوان الجيش في العصر المملوكي.

الكلمات المفتاحية: نقيب الجيش- قاضي العسكر- المماليك- أرباب العمائم- ديوان الجيش

Abstract

There were many military jobs in Mamluk Egypt, including the jobs of: army captain and military judge, which are important jobs in the Mamluk army, on which the army relied in particular. The army captain is: the one who is responsible for arresting the princes and soldiers requested by the Sultan. In Arabic, the captain is: the corporal, and the position of the army union is ranked twenty-seventh among military positions, and it was a noble rank in the first Mamluk age. In the Circassian age, it became a source of great injustice. After the army captain became a group of captains prepared to terrorize God Almighty's creation, and take their money unjustly by force, when someone requests it at the door of the chamberlain.

As for the military judge in the Mamluk era in Egypt, he was the one responsible for the affairs of the soldiers and the military and had no authority over anyone else. They decided on any problems that arose in the military house, such as disputes over the division of spoils, sales, defective returns, and deferred debts. Likewise, military judges had the right to adjudicate complaints between soldiers and civilians. The judges in the army represented the four doctrine of jurisprudence, and they had the right to attend the House of Justice, but their council was without the judges of the four doctrine. It was customary for the sultan to accompany them on his travels, movements, and wars.

This was discussed in the study in two ideas from which several points branch out as follows:

First: The army captain in the Mamluk age:

1. The tasks and responsibilities assigned to the army captain in the Mamluk age
2. Political punishments that the army captain was subjected to in the Mamluk age.
3. The most famous army captains in Mamluk Egypt.
4. Urban facilities of the army captain.

Second: The military judge in Mamluk Egypt:

1. The military judge and the functions assigned to him in the Mamluk age
2. Military judge and gifts from the sultans.
3. The spread of the phenomenon of bribery in assuming the positions of military judge
4. The most famous person who held the position of military judge in the Mamluk age
5. Military Diwan in the Mamluk age.

Keywords: Army captain- Military judge- Mamluks- Turban owners - Army Diwan

التمهيد:

تعددت الوظائف العسكرية في مِصر المملوكية، ومنها وظيفتي: نقيب الجيش وقاضي العسكر، وهما من الوظائف المهمة في الجيش المملوكي، التي يرتكز عليهما الجيش ونظامه، فنقيب الجيش هو: الذي يتكفل بإحضار ما يطلبه السلطان من الأمراء، وأجناد الحلقة[١]، والنقيب في اللغة العربية هو: العريف؛ ويطلق عليه في بِلاَد الشَّام: نقيب النقباء[٢]، وهو يُعد ضمين القوم، وفي التنزيل حكاية عن بني إسرائيل "وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا"[٣]، ونقابة الجيوش رتبة عسكرية من الرتب الجليلة. ويكون متوليها أحد الحجاب الصغار، وهو المخاطب في الإرسال إليه، وهو الملزوم بإحضار المطلوب للسلطان، أو للنائب، أو حاجب الحجاب، وغير ذلك من المهام. ولكن انحطت هذه الوظيفة وقلت الرتبة في زمن المقريزي[٤] حتى يتبادر إلى الأذهان أن نقيب الجيش هو شخص موجود لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل.

---

[١] أجناد الحلقة: يكتب أسمائهم في جرائد من جيش الديار المِصريَّة، وعدتهم أربعة وعشرون ألفًا، أما أجناد الحلقة بدِمَشْق إثنى عشر ألف (ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، بتصحيح بولس راويس، طبعة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م، ص١٠٤).

[٢] محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر دِمَشْق- سورية، ١٩٩٠م، ص١٥٢.

[٣] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، قدم له فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٥م، ج٥، ص٤٥٦.

[٤] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الآداب، مِصر، ج٣، ص٣٦٢.

نقيب الجيش من أرباب الوظائف من الأمراء الخمسات، والنقيب في اللغة هو: الأمين، وقيل إن النقيب هو: ضمين القوم ويعبر عنه في بعض الممالك بنقيب النقباء، والصواب أن يقال فيه أمير نقباء الجيوش، وهو القائم على الجند في عرضهم، وإحضار من يطلب منهم، وله التطلب بالخزانة السلطانية في السفر والتكلم، وكان في العصر المملوكي الأول أمير عشرة ثم انحط عن الخمسة[١].

وتأتي وظيفة نقابة الجيوش في المرتبة السابعة والعشرين بين الوظائف العسكرية، وكانت رتبة جليلة في العصر المملوكي الأول –عصر ملوك الأتراك– أما في العصر الجركسي فمنذ القرن التاسع عشر/ الخامس عشر الميلادي، فقد صارت مصدر ظلم عظيم، بعد أن صار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المُعدين لترويع خلق الله تعالى، وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر، وعند طلب أحد إلى باب الحاجب، وكانوا يستولون على أموال الناس بحجة حق الطريق، مما كان أحد أسباب خراب الإقليم[٢]، رغم أن بعض نقباء الجيوش كانوا

---

[١] السحماوي: الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء للخالدي، دراسة وتحقيق أشرف محمد أنس، مراجعة حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة– مِصر، ٢٠٠٩م، ج١، ص٤٠٠.

[٢] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٦٢؛ أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك– دراسة عن الرشوة، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة– مِصر، ١٩٧٩م، ص٦٢؛ وعلى الواحد من النقباء إذا جهز في طلب أحد، الرفق بمن طلبه، وحرام عليه أن يزعجه ويرعبه، فإن هو فعل ذلك، فهلك أحد في الدار وكثيرًا ما أجهضت حامل جنينها أو ارتجف واحد من الصبيان فهلك، فقد أوجب عليه بعض العلماء القصاص (ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، حققه محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، راجعه نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ١٩٩١م، ص٧٧).

على درجة من التدين. ويفهم ذلك من ما ذكره ابن إياس[١] من أن الشرفي يونس بن الأقرع نقيب الجيوش المنصورة حج بيت الله الحرام في شوال **٩١٧**هـ/ يناير **١٥١٢**م، في عهد السلطان الأشرف قنصوة الغوري[٢].

ويُعد نقيب الجيش الساعد الأيمن لناظر الجيش[٣] في الديار المِصريَّة وناظر الجيش في البِلاَد الشَّامية، فناظر الجيش هو: الذي ترتكز مهمته في التحدث في أمر

---

[١] بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، **١٩٨٣**م، ج٤، ص**٢١٧**.

[٢] قنصوة الغوري: وتكتب قانصوه الغورى، هو الأشرف قنصوة من بيبردي الغوري الأشرفي، وهو السادس والأربعون من ملوك التُّرْك والعشرون من ملوك الجراكسة، وهو من مماليك الأشرف قايتباي ومن عتقائه، فصار من جملة المماليك الجمدارية، ثم بقي خاصكيًا، ثم قرر في كشف الوجه القبلي ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م بواسطة الأمير قانصوة خمسمائة، وفي عهد السلطان جان بلاط استقر في الدوادارية الكبرى والوزارة والاستادرية، تولى السلطنة في شوال **٩٠٦**هـ/ مايو **١٥٠١**م، وهو الذي خرج بعساكره والخليفة والقضاة والأكابر، ووصل إلى دِمَشْق ثم توجه إلى حَلَب، ونزل عند مرج دابق، عندما سمع بوصول المظفر سليم شاه ابن عثمان ملك الروم، وانتهى الأمر بإنزال الهزيمة بقنصوة الغوري في **٩٢٣**هـ/ **١٥١٧**م (ابن سباط: صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، **١٩٩٣**م، ج٢، ص**٩٢٣**، **٩٣٥**- **٩٣٦**؛ ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص**٢**- **٣**).

(٣) ناظر الجيش هو: الذي من حقه النظر في أحوال الأمراء والجند وتجريد من يرى فيه المصلحة والكفاءة والقدرة، بالإضافة أن عليه توزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القَاهِرَة- مِصر، **١٤١٣**هـ/ **١٩٩٣**م، ص**٣٣**)؛ ومن نظار الجيش في الديار المِصريَّة: الفخر محمد بن فضل الله، في عهد الناصر محمد بن قلاوون (المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القَاهِرَة- مِصر، **١٤٢٠**هـ/ **٢٠٠٠**م، ص**١٣١**- **١٣٢**)؛ والقاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب في عهد السلطان الناصر فرج،

الجيوش وضبطها، وهو المشرف على أفراده، وهي من أقدم الوظائف وأحسنها، وعليه تجري الأمور كلها في شئون الجيش والعسكر[١]، فمن حق ناظر الجيش حفظ الأمن والاستقرار في البِلاَد داخليًا وخارجيًا؛ لذا وجب عليه ترتيب منازل الجيش على قدر طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم[٢]، ورعاية مبادئهم وأوقاتهم. ومعظم هذه الأمور معذوقة بناظر الجيش، الذي نطاقه جميع أحوال المملكة على ما

الذي تقرر للنظار في ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م (ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ق٣، ج١، ص٩٠)؛ كذلك القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل في عهد كل من السلطان الأشرف برسباي والسلطان الظاهر جقمق (ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، ج١، ص١٤٣)؛ أما عن أشهر من تولى منصب ناظر الجيش في دِمَشْق القاضي شمس الدين بن مشكور والذي عزل في شعبان ٧٩٦هـ/ يونيو ١٣٩٤م، بابن الأخناني، الذي سعى بالمال ليصل لهذه الوظيفة (ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٦، ٦٥)؛ كذلك القاضي علم الدين زرق بن الكويز الذي تولى نظارة الجيش في دِمَشْق مرتين في سنة ٨١٢هـ/ ١٤١٠م، وفي سنة ٨١٤هـ/ ١٤١٢م (ابن حجي: المصدر السابق، ج٢، ص٧٤١، ٨١٨)؛ كما استقر في عهد المؤيد شيخ المحمودي القاضي صدر الدين بن العجمي في نظر جيش دِمَشْق واستمر عدة سنوات حتى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م (العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ص٣٢٣).

[١] ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، ١٩٩٠م، ص١٧٣.

[٢] إن الاقطاعات الزراعية التي توزع على الأمراء لم تكن متساوية، وممكن يكون إقطاع أمير موزع بين عدة أماكن في البِلاَد

(Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, (London, 1937), P.104).

يصدر منه ويرد إليه[١]؛ لذا استدعى منصب ناظر الجيش وجود معانين له في تسيير شئون الجيش وإقطاعاته الزراعية، وأرزاق الجند، ورواتبهم، ومن هنا ظهر منصب نقيب الجيش، لمعاونته من مهامه.

أما عن قاضي العسكر في العصر المملوكي في مِصر، فهو المختص بشئون الجند والعسكر وليس له ولاية على غيرهم. يفصلون فيما يطرأ من مشاكل بيت العسكر كالخلاف على تقسيم الغنائم، وفي المبيعات، وما يرد منها بعيب، وفي الديون المؤجلة[٢]، كذلك كان قضاة العسكر من حقهم الفصل في الشكايا القائمة بين الجند والمدنيين[٣]، كما كان القضاة في الجيش يمثلون المذاهب الفقهية الأربعة، ولهم حق الحضور بدار العدل، ولكن مجلسهم دون قضاة المذاهب الأربعة، وبذلك جرت العادة أن يصحبهم السلطان القائم على العرش في أسفاره وتنقلاته وحروبه[٤].

وإذا نظرنا إلى وظيفة قاضي العسكر، فهي من الوظائف الدينية الجليلة، والتي استحدثها السلطان الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي في مِصر في الدولة

---

(١) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص١٠٣.

(٢) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٦١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مِصر، تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة ومحمد إسماعيل الصاوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، د.ت، ج٢، ص٣٣.

(٤) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوريتاكر أفويسكي، طبعة المركز الإسلامي للبحوث، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م، ص١٠٠؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى في مِصر والشَّام، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، مِصر، ١٩٩٤م، ص٣٧٣.

الأيوبية بعد إسقاط حكم الفاطميين[١]؛ وبناء على ذلك فقد وضع لهذه الوظيفة عدة شروط لابد أن تتوفر للذي يتولاها منها: أن يكون على علم تام بما يتصل بالمسائل الشرعية، وتقسيم الغنائم، ويكون له مستقر معروف في معسكر الجيش، حتى يسهل على الجنود الوصول إليه، هذا إلى جانب أنه لابد لقاضي العسكر أن يتخذ كاتبًا لتسجيل أحكامه، مع السماح له باتخاذ الشهود العدول من الجنود أنفسهم[٢].

ويرجع تولية قاضي العسكر إلى السلطان نفسه، وله مراسيم معينة مصحوبة بذلك من أهمها إعلان توليته على الملأ، فيشق الشوارع من القلعة في موكب حافل، ويلبس خلعة القضاء محاطًا ببطانة من الفقهاء والشهود[٣]، وفي دِمَشْق على قاضي العسكر أن يلبس الخلعة في المدرسة العادلية الصغرى، ويتجه إلى دار السعادة [٤].

هذا إلى جانب أن ملابس قاضي العسكر والقضاة الأربعة لها سمة خاصة بهم، منها العمامة؛ لذا أطلق عليهم اسم: أرباب العمائم أو المتعممين[٥].

استخدمت القلنسوة من ضمن ملابس القضاة[٦]، مع التأكيد على أن يكون لون ملابس القاضي اللون الأسود –رمز المذهب السُني– فيما عدا في فصل

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧.

[٢] العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٦٢.

[٣] عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر دراسة شاملة في نظم البلاط ورسومه، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، القَاهِرَة– مِصر، ١٩٨٢م، ج١، ص٩٦–٩٧.

[٤] ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج٢، ص٧٠٤.

[٥] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٣.

[٦] ل م ماير: الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة– مِصر، د. ت، ص٨٩.

الصيف، فيتم تغيير لون الثياب للون الأبيض، ويكون نوع الملابس من الصوف وليس من الحرير، دلالة على التقوى والورع، وعلى رأسه عمامة كبيرة شاشية يترك فيها طرف طويل[١]، ويرتدي قاضي العسكر فوق ملابسه "دلقا" له أكمام متسعة، وهي مفتوحة فوق الأكتاف بغير فتحة خلفية، وهذا الدلق مسترسل حتى القدمين[٢]، كما يلبس الطرحة[٣] وهي: تشبه الطيلسان المقور الصلب ويتدلى على الظهر حتى الكعبين، وفي رجليه ينتعل الخفاف من الأديم[٤]، وهو لا يركب إلا البغال، التي لها سروج نفيسة غير محلاة بشيء من الفضة موضوعة على كسوة من الصوف تغطي كل جسم البغل حتى ذيله، أما اللجام فهو ثقيل الوزن بمعادنه[٥]. وسوف أتناول كلا الوظيفتين بشيء من التفصيل:

أولًا: نقيب الجيش في العصر المملوكي:

١- المهام والاختصاصات الموكلة لنقيب الجيش في العصر المملوكي:

من أولى المهام الموكلة إلى نقيب الجيش في الديار المِصريَّة: التزامه بإحضار من يطلب السلطان أو كبار الأمراء والحجاب[٦] من المخاطبين في الإرسالية إليه،

---

(١) عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر، ج١، ص٩٦.

(٢) ل م ماير: الملابس المملوكية، ص٩١.

(٣) الطرحة: كان يتميز بها القاضي الشافعي والقاضي الحنفي، فهي تستر العمامة وتسدل على ظهرها (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٠٧).

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٤.

(٥) عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر، ج١، ص٩٦- ٩٧.

(٦) الحاجب: هو أمير وظيفته أن ينصف بين الأمراء والجند، تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب، وإليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند وما ناسب ذلك (سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مِصر والشَّام، ص٤١٤)؛ وتُعد وظيفة الحجوبية من الوظائف القديمة،

فعلى سبيل المثال في عهد السلطان الظاهر برقوق[١]، عقد لنقيب الجيش في تلك الفترة أن يُحضر غريمه، وكان ذلك في مجلس الأمير يلبغا الناصري اليلبغاوي الأتابكي[٢]، أما عن غريمه فكان يلبغا السالمي[٣]، فكان إحضار المطلوبين من مهام نقيب الجيش، وفي هذا الصدد طلب الأمير يلبغا الناصري من السلطان أن يعقد مجلسًا له ولغريمه يلبغا السالمي بحضور القضاة الأربعة وشيخ الإسلام، فما

وكانت تُسمى: القيادة، وكان الحاجب يُسمى: قائد الجيش، أي يعرض الجيش (ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، ص٧٥).

(١) الظاهر برقوق: برقوق بن أنص بن عبد الله الجركسي العثماني، كان أول ملوك الجراكسة بمِصر، وهو من قبيلة يقال لها "كسا"، وهي من قبائل جَبَلة بن الأيهم بن الحرث الأعرج من قبيلة بني غسان (ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٣١٢)؛ أُخذ برقوق من بِلاَد الجركس وبِيع ببِلاَد القرم، فأحضره التاجر: خواجة فخر الدين عثمان بن مسافر إلى القَاهِرَة، فاشتراه منه الأمير الكبير يلبغا الخاصكي، واسمه حينئذ ألطنبغا، وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الأجلاب، فعُرف ببرقوق العثماني، وقيل إنه سُمي: برقوقًا لنتوء في عينيه، فلما قتل يلبغا، سار برقوق للكرك، واتصل بخدمة الأشرف شعبان، وخدم الأمير طشتمر العلائي مدبر المملكة (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٩١- ٣٩٢، ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ج١، ص١٨٨؛ مؤرخ مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي، مخطوط بدار الكتب المِصريَّة رقم ٨٥٥٤ح، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية صيدا وبيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٢- ٨٣).

(٢) يلبغا الناصري اليلبغاوي الأتابكي: هو نائب حَلَب، وأمير التُّرْكمان وأخوه هو إبراهيم، توفي في ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م (ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ج١، ص٢٩٨).

(٣) يلبغا السالمي: هو يلبغا بن عبد الله السالمي الظاهري برقوق، الأمير سيف الدين، أبو المعالي الفقيه الصوفي الحنفي، الوزير الاستادار المشير. كان له أحوال في كثرة التلاوة والعبادة، والظلم والعسف، مات خنقًا بالإسكندرية في ١٧ جماد الثاني ٨١١هـ/ ١٥ نوفمبر ١٤٠٨م، وعمره ثلاثين عام (ابن تغري بدري: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٩٤- ٧٩٥).

كان من نقيب الجيش إلا أن أحضر السالمي لمجلس السلطان في ٨ رجب ٧٩٧هـ/ ٦ مايو ١٣٩٥م[١].

كذلك في عهد الظاهر برقوق طُلب من نقيب الجيش القبض على مماليك الأسياد قائلاً له: "در على مماليك الأسياد واقبض عليهم أجمعين"[٢]؛ لذا نزل نقيب الجيش، وأحاطهم في اصطبلاتهم، فقبض في ذلك اليوم على خمسة وستين مملوكًا، وحبسهم في خزانة شمائل[٣] وقيدهم[٤].

وجدير بالذكر أن الظاهر برقوق كان قبل تولية السلطنة أثناء عمله أتابك للعساكر[٥] قد رسم لنقيب الجيش أن يدور على الأمراء المقدمين بأن يطلعوا

---

[١] ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٠م، ج١، ص٤٠٩.

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٣٠٩.

[٣] خزائن شمائل: هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسار من دخل منه بجوار السور، عُرفت بالأمير علم الدين شمائل والي القَاهِرَة أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرًا، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السُراق، وقطاع الطريق، ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك، وأصحاب الجرائم العظيمة، وكان السجان بها يوظف عليه والي القَاهِرَة شيئًا يحمله من المال في كل يوم (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٠٥).

[٤] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٣٠٩.

[٥] أتابك العسكر: الأتابك أو الأطابك كلمة تركية تتكون من لفظين "أتا" بمعنى: أب، "وبك" بمعنى: الأمير، وهي تعني: الأب الأمير، وقد أطلق على الأتابكة في العصر المملوكي: أتابك العساكر، حيث أصبح غالبيتهم من القادة العسكريين، كما يطلق عليهم اسم: الأمير الكبير، وهو من الأمراء المقدمين وهم: مقدم على ألف جندي حلقة، ولأجل ذلك يُسمى: أمير مائة مقدم على ألف، وتدق على بابه ثمانية أحمال طبلخاناه وطبلان دهل وزمران وأربعة أنقرة (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المِصريَّة

بالشاش والقماش، ثم جلس بالحراقة التي بباب السلسلة، وأرسل خلفه الخليفة العباسي في القَاهِرَة وهو: محمد المتوكل على الله، فأُحضر وأُحضر معه القضاة الأربعة، وهم: قاضي القضاة الشافعي: بدر الدين محمد أبي البقا السبكي، وقاضي القضاة الحنفي: صدر الدين محمد بن منصور، وقاضي القضاة المالكي: جمال الدين محمد بن خير السكندري، وقاضي القضاة الحنبلي: نصر الله بن محمد العسقلاني، وأُحضر معهم القاضي كاتب السر: بدر الدين محمد بن فضل الله العمري، فلما تكامل المجلس ممن طلب برقوق حضورهم من نقيب الجيش، عرض عليهم الأتابك خلع وعزل السلطان الملك الصالح أمير حاجي[١]من السلطنة، وتولى عوضه الأتابك برقوق[٢].

العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٠م، ج٣٠، ص٤١٧؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر، ج٢، ص٤٤)؛

Aylon: Studies on the Structure of the Mamluk Army in Bulletion of School of Orient and African Studies, (Gsoos, III, 1954), PP. 203-228.

[١] الصالح أمير حاجي: هو الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد موت أخيه المنصور علي في ٢٤ صفر ٧٨٣هـ/ ٢٧ مايو ١٣٨١م، وكانت مدة مملكته سنة ونصف وخمسة عشر يومًا، خلفه المقر الأتابكي برقوق، ثم أُعيد إلى السلطنة ثانيًا بعد عزل برقوق في جماد الثاني ٧٩١هـ/ يونيو ١٣٨٩م، ولزم داره بعد خلعه المرة الثانية، وتوفي الصالح في شوال ٨١٤هـ/ يناير ١٤١٢م (ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة"، نسخة مصورة من موقع الوراق، www. Alwarraq.com، ص٩١- ٩٢).

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٣١٠.

ومن المهام الموكلة لنقيب الجيش مهمة فض النزاع بين المتخاصمين، كما حدث في عهد السلطان الظاهر جقمق[١] في ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، عندما قام نقيب الجيش بدورٍ بارزٍ في فض النزاع وحل المشاكل بين نور الدين بن علي بن تقي الدين ابن محمد بن الفاوي الجوهري، الذي شكى إلى السلطان من جاره: برهان الدين البقاعي، فكان جل الأمر على يد نقيب الجيش[٢].

وكان من أهم مهام نقيب الجيش مهمة اصطحاب المغضوب عليهم إلى القاضي المختص بنظر أمورهم لسماع شكواهم ومعرفة بينتهم، مثلما حدث في عهد السلطان الظاهر جقمق عندما رسم للأمير ناصر الدين بن أبي الفرج نقيب الجيش بأن يأخذ السفطي، ويذهب به إلى بيت قاضي القضاة الشافعي لسماع سبب إكراهه لقاسم الكاشف في بيع الحمام، فتوجه السفطي وذكر أن له دافعًا، إلا أن الحكم جاء بأخذ السفطي إلى حبس المقشرة[٣]، فحبس مع أرباب الجرائم، ولو ظفر به العوام يومئذ لقتلوه في الطريق قبل أن يصل إلى المقشرة[٤].

---

[١] الظاهر جقمق: هو سيف الدين أبو سعيد محمد جقمق العلاي الظاهري، هو الرابع والثلاثون من ملوك التُّرْك، والعاشر من ملوك الجراكسة، اتصف بأنه كان خيرًا، كريم اليد، سخي النفس (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٩٨- ١٩٩).

[٢] السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القَاهِرَة- مِصر، د.ت، ص١٨٢- ١٨٣.

[٣] حبس المقشرة: هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي، كان يقشر فيه القمح ومن جملته برج من أبراج السور على يمنه الخارج من باب الفتوح، استجد بأعلاه دور ظلت به إلى أن هدمت خزائن شمائل فعين هذا البرج والمقشرة كسجن، وهدمت الدور التي كانت هناك في ربيع الأول ٨٢٨هـ/ فبراير ١٤٢٥م وأصبح البرج والمقشرة سجنًا، ونقل إليه أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون وأضيقها (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٠٦).

[٤] ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص١٧٦.

ومن ضمن مهام نقيب الجيش واختصاصاته أنه مختص بأخذ من يؤمر بالترسيم عليه، سواء أمير أو من الجنود، فنقيب الجيش هو الذي يرسم عليهم، فعلى سبيل المثال في عهد السلطان الأشرف قايتباي[١] في ربيع الأول **٨٧٩**هـ/ يوليو **١٤٧٤**م، تغير خاطر السلطان على الأمير قانصوه الخسيف الأينالي –أحد مقدمي الألوف– فرسم لنقيب الجيش بأنه يتوجه إلى داره ويخرجه منفيًا إلى دِمْيَاط، وبذلك توجه النقيب وأخرجه من يومه بأسوأ أسلوب، فكثر القال والقيل بسبب ذلك[٢].

وبناء على ما سبق فإن من اختصاصات نقيب الجيوش: مصاحبة المخلوعين أو الأمراء المغضوب عليهم، أو المحبوسين من السجون إلى البلاط السلطاني، أو العكس يصحبوهم حيث يتم سجنهم في الأماكن المعدة لذلك، أو إلى أماكن نفيهم خارج القَاهِرَة.

وفي **٨٥٢**هـ/ **١٤٤٨**م أوكل إلى نقيب الجيش مهمة التحقيق مع الطغاة، عندما أمر السلطان عثمان بن جقمق نقيب الجيش: محمد بن أبي الفرج أن ينزل إلى المدني ويأخذه بأمر السلطان إلى مجلس الشرع بالصالحية ليدعي عليه عند القاضي

---

[١] الأشرف قايتباي: هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري، هو الحادي والأربعون من ملوك التُّرْك والخامس عشر من ملوك الجراكسة، أصله من الجراكسة جلبه الخواجا محمود في **٨٣٩**هـ/ **١٤٣٥**م، فاشتراه الأشرف برسباي، وأنزله في الطِباق، وصار من جملة المماليك الكتابية، ولما تسلطن العزيز يوسف، استمر في منصب الكتابية، ولما تسلطن الظاهر جقمق اشتراه فظل في الرق. حتى أخرج له خيلاً، وصار جمدارًا أنعم عليه الأشرف إينال بإمرة عشرة في **٨٦٢**هـ/ **١٤٥٨**م، وجعله الظاهر خشقدم أمير طبلخاناه وجعله الظاهر يلباي رأس نوبة النوب ثم أتابك العسكر، ثم وقع الاتفاق بين الأمراء على سلطنته فبايعوه (ابن إياس: بدائع الزهور، ج**٣**، ص**٣**– **٤**).

[٢] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص**٩٦**.

المالكي، مع التأكيد على ضرورة سحبه وجره وصفعه إن امتنع، حتى يذعن، فأخذه نقيب الجيش ماشيًا إلى حبس الرحبة، بعد أن عرض على القاضي ناصر الدين بن المخلطة نائب الماكي[١].

وعلى ذلك فإن نقيب الجيش لابد أن يكون حاضرًا وقت تنفيذ العقوبة على المحكوم عليهم، مثلما نجد في **٨٥٧**هـ/ **١٤٥٣**م، عندما عوقب زين الدين يحيى الاستادار[٢] وتم عصره بالمعاصر وضرب على سائر أعضائه، إذْ حضر الناصري محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش هذا، وقد ألزمه بالحضور السلطان المنصور عثمان[٣].

وفي حالة غضب السلطان أو حنق على شخص معين فإنه يأمر نقيب الجيش بالقبض عليه في الحال، مثلما يقابلنا في عهد الأشرف قايتباي عندما حنق على قاضي القضاة الحنفية، فأمر نقيب الجيش بالقبض عليه وإحضاره في المجلس العام، الذي

---

[١] السخاوي: التبر المسبوك، ص**٢٠٥**.

[٢] الاستادار: هو المشرف على قصور السلاطين وبيوتاتهم، أي المتكلم في إقطاعات السلطان، أو الأمراء مع الدواوين والفلاحين. والاستادار لفظ مركب من كلمتين فارسيتين إحداهما: اِستد بكسر الهمزة ومعناها الآخذ، والثانية دار بمعنى: متولي، ومعنى ذلك أن الاستادار هو: المتولي لأخذ المال (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص**٢٦**؛ ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص**١٢٠**).

[٣] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج**٢**، ص**٥٤٥**؛ السلطان المنصور عثمان: هو المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان بن الملك الظاهر جقمق، الخامس والثلاثون من ملوك التُّرْك والحادي عشر من ملوك الجراكسة، بويع بالسلطنة في حياة والده بعهد منه، في محرم **٨٥٧**هـ/ يناير **١٤٥٣**م، وكان له من العمر حينئذ تسع سنوات، وأمه رومية الجنس، تلقب بالملك المنصور (ابن إياس: بدائع الزهور، ج**٢**، ص**٣٠١**).

يتواجد فيه العديد من الشخصيات البارزة مثل القضاة الأربعة الذين كانوا حاضرين المجلس لتهنئة السلطان ببداية الشهر الجديد[١].

كذلك من مهام نقيب الجيش تنفيذ أحكام السلاطين والقضاة على الأمراء المغضوب عليهم والمحكوم عليهم بالنفي خارج القَاهِرَة، ففي ربيع الثاني **٩١٢**هـ/ سبتمبر **١٥٠٦**م، في عهد السلطان قنصوة الغوري قام أحد الشخصيات البارزة وهو: الأمير ماماي الداودي بضرب شخص من التجار، فلما ضربه سال دمه، فطلع التاجر شاكيًا إلى السلطان؛ فرسم لنقيب الجيش بالقبض عليه، وأن ينفيه إلى الواح –الواحات– بعد أن ضربه[٢].

كذلك نجد في **٩١٣**هـ/ تغير خاطر السلطان قنصوة الغوري على ابن بنت جمال الدين؛ فسلم إلى نقيب الجيش، واستمر في الترسيم، وفرض عليه مبلغ عشرة آلاف دينار، حتى باع موجوده كله ولم يوف بهذا المبلغ؛ لذا رسم عليه النفي إلى الواحات وجرت عليه شدائد ومحنٌ كثيرة[٣].

ومن اختصاصات نقيب الجيش النداء على الجند والعسكر بتجهيز أنفسهم للعرض أو للتجريدة العسكرية عند بداية الحروب؛ لذا كان عليه أن يرسل نقباء أجناد الحلقة، الذين كانوا تحت أمرته إلى القَاهِرَة والنواحي المختلفة؛ لتجميع الجنود وعليه إرسال البريد إلى كافة مناطق الديار المِصريَّة[٤].

---

[١] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٣٠.

[٢] ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص٩٨.

[٣] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص١٢٤.

[٤] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، عني بتحرير نصه قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت- لبنان، ١٩٣٦م، مج٩، ص٥.

كذلك من اختصاصات نقيب الجيش الوقوف بين يدي السلطان أو الأتابك الكبير أثناء ما يقوم به كاتب السر[١] بقراءة القصص، كما حدث في **٨٢٤هـ/ ١٤٢١م** في فترة سلطنة السلطان ططر[٢]، عندما قعد كاتب السر: القاضي كمال الدين بن البارزي على الدكة وقرأ عليه القصص، ووقف نقيب الجيش ووالي القَاهِرَة والحجاب بين يديه، وحكم بين الرعية ورد المظالم، وساس الناس أحسن سياسة[٣].

٢- العقوبات السياسية التي تعرض لها نقيب الجيش في العصر المملوكي:

مما لا شك فيه إن نقيب الجيش تمتع بمكانة كبيرة مميزة في العصر المملوكي وكان من أمراء العشرات[٤] ثم انحطت منزلته فصار في العصر المملوكي الثاني أمير

---

[١] كاتب السر: أو كاتم السر من أرباب الوظائف الديوانية (السخاوي: الثغر الباسم، ج١، ص٤٥٠)؛ ومنصب كاتب السر وظيفة للتوقيع عن الملك، والاطلاع على أسراره التي بها يكاتب وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل، ومن حقه إنهاء القصص إلى الملك وتفهيمه إياها، فعلى كاتب السر التلطف في تفهيم الملك لاسيما إذا اشتبكت الأمور، وازدحمت الأشغال (ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، ص٧٣).

[٢] السلطان ططر: هو الملك الظاهر أبو الفتح ططر، يُعد الثلاثون من ملوك التُّرْك والسادس من ملوك الجراكسة، تولى السلطنة في **٢٩** شعبان **٨٢٤هـ/ ٦** سبتمبر **١٤٢١م**، حضر من دِمَشْق إلى القَاهِرَة بعد توليته، ولكنه لم يمكث كثيرًا فقد مات في **٤** ذي الحجة **٨٢٤هـ/ ٨** ديسمبر **١٤٢١م**، قيل عنه إنه كان يميل إلى التدين، وفيه لين وعطاء وكرم مع طيش وخفة، شديد التعصب لمذهب الإمام أبي حنيفة (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١١٦).

[٣] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقَاهِرَة، علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، **١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م**، ج١٤، ص١٠.

[٤] أمراء العشرات: وظيفة من الوظائف العسكرية التي يُعد صاحبها من الطبقة الثالثة من المماليك الأجناد، وهم صغار الولاة، وكانت عدتهم قديمًا خمسين أمير بخدمة كل واحد منهم عشرة مماليك (ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص١١٣).

خمسة[١]، وكثيرًا ما خلع السلاطين على نقباء الجيوش بالديار المِصريَّة الهدايا والخلع، إلا بعض النقباء يسببون الكثير من الفزع والشدة في شوارع القَاهِرَة مما يترتب عليه غضب وحقد السلطان عليهم، وبالتالي صب غضبه عليهم، فعلى سبيل المثال في ذي القعدة ٧٧٤هـ/ مايو ١٣٧٣م، في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين[٢]، غضب على نقيب جيشه المُسمى: الأمير محمد بن إياز الدواداري، فأمر بنفيه إلى بِلاَد الشَّام[٣].

وفي ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م في عهد السلطان الناصر فرج[٤]، كان نقيب الجيش هو: ناصر الدين بن الوزير تاج الدين أخو فخر الدين، وقد تولى نقابة الجيش بسعي بمال كثير[٥] فأمر السلطان الناصر بمصادرته فصودروا وأُهين بالضرب

---

[١] ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص١٣٤.

[٢] الأشرف شعبان: هو الملك الأشرف زين الدين أبا المعالي شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون، تسلطن تحت حجر يلبغا حتى قُتل في ربيع الثاني ٧٦٨هـ/ ديسمبر ١٣٦٦م، فأنفرد بالسلطنة إلى أن قُتل في ذي القعدة ٧٧٨هـ/ مارس ١٣٧٧م، فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يومًا (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٩٠-٣٩١).

[٣] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القَاهِرَة-مِصر، ١٩٧١م، ج٣، ق١، ص٢٠٨.

[٤] الناصر فرج: هو فرج بن برقوق بن آنص، السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات، الجاركسي الأصل المِصري المولد والمنشأ، السادس والعشرون من ملوك التُّرْك والثاني من الجراكسة، جلس على كرسي الحكم بعد موت والده في شوال ٨٠١هـ/ يونيو ١٣٩٩م، بعهد من أبيه، واستمر حتى خُلع بأخيه المنصور عبد العزيز في ربيع الأول ٨٠٨هـ/ سبتمبر ١٤٠٥م، واختفى إلى أن ظهر مرة أخرى وتسلطن ثانيًا ودام في ملكه إلى أن قبض عليه الأمير شيخ والأمير نوروز الحافظي، وقتلاه في صفر ٨١٥هـ/ مايو ١٤١٢م (ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٢٠).

[٥] أحمد عبد الرازق: البذل والبرطلة، ص٩١.

ونهبت داره، ثم عفا عنه بعض فترة وجيزة، وأُعيد مرة أخرى إلى نقابة الجيش، بسفاره الشيخ ولي الدين السفطي على كره منه[١].

وفي ذي القعدة ٨١٤هـ/ ١٤١١م في عهد الناصر فرج أيضًا تم القبض على شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوي كاشف الشّرقية[٢]، وعلى الحجازي نقيب الجيش، وسلموا للوزير سعد الدين بن البشيري، ليقتص منهما ويوقع عليهما أنواع العقوبات والمصادرات[٣].

وفي ذي الحجة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، في عهد الظاهر جقمق أمر السلطان بمعاقبة ابن الطبلاوي نقيب الجيش لخطأ بدر منه؛ لذا ضُرب بالعصي مقدار مائتين عصا[٤].

كذلك غضب السلطان الأشرف إينال[٥] في ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م على نقيب الجيش المُسمى: عبد العزيز محمد الصغير، وأمر بضربه فضرب ضربًا مبرحًا، ثم أمر بنفيه إلى دِمْيَاط، فأُخرج من وقته في مذلة تامة[١].

---

[١] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٦٣٧.

[٢] كاشف الجسور: من الوظائف الإدارية المهمة في مِصر، وتُعرف باسم: كاشف التراب، مهمته هي الإشراف على الجسور السلطانية أو ما يُعرف بعمارة الجسور (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٦٦؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص١٢٩)؛ وقد جرت العادة أن يكون كشاف الجسور ثلاث أحداهم في الوجه القبلي والصَّعيد، والثاني للوجه البحري يُشرف على الشّرقية والغَرْبية والبحيرة والثالث على الجيزة. ثم ما لبث أن تحول الكشف إلى كشافين أحدهما في الفيوم والآخر في الجيزة (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٣٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٤٤).

[٣] المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص١٩٥.

[٤] السخاوي: التبر المسبوك، ص٣١.

[٥] الأشرف إينال: هو السلطان السادس والثلاثون من ملوك التُّرْك، والثاني عشر من الجراكسة، تسلطن بعد خلع المنصور عثمان بن جقمق في ربيع الأول ٨٥٧هـ/ فبراير ١٤٥٣م (ابن

وفي نهاية العصر المملوكي الجركسي في سلطنة قنصوة الغوري في ٩١٨هـ/ ١٥١٢م، تغير خاطر السلطان على نقيب جيشه المُسمى: الشرف يونس بن الأقرع؛ لذا قرر عليه غرامة مالية قدرها عشرون ألف دينار، وأجبره على الاعتراف بذلك، بأن أمره بأن يكتب صقًا بخط يده بهذا المبلغ، وكان سبب هذا الحادث أن نقيب الجيش الشرف يونس لم يتمم مهمته الموكلة إليه قِبَل السلطان، حيث أسند إليه معاقبة كاشف منفلوط –بلدة بصَّعيد مِصر– يُدعى: يونس السيفي قيت الرحبي، الذي قرر عليه السلطان مالًا له صورة وسلمه إلى نقيب الجيش يونس بن الأقرع، إلا أن النقيب تراخ بعض الشيء؛ لذا أنذره السلطان بقوله: "ما أعترف المال الذي عليه إلا منك"(٢)، فكان هذا سببًا في اضطرار نقيب الجيش لدفع المال من ماله الخاص.

وفي حقيقة الأمر فإن نقيب الجيش هذا كان من وسائط السوء إذا وقف بين يدي السلطان لا يتحدث في أحد من الناس بخير، ويحصل للناس منه الضرر الشَّامل، فكان يستحق هذا العقاب، فلما جري عليه ذلك شرع في بيع أملاكه ورزقه وقماشه وخيوله، وجاء عليه السلطان مجيء وحشي، والمجازاة من جنس العمل(٣).

تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٢٩– ١٣٠)؛ تنقل بين عدة وظائف إدارية إلى أن ولاه السلطان الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى، وقد سبقها عدة وظائف منها نيابة غزة والرها، ثم ولاية صفد، وأُعيد مقدمًا إلى القَاهِرَة حتى صار أتابكًا للعساكر (ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص١٧٥؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، ق٦، ج٢، ص ١٠٢).

(١) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٥٤٥؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ق٥، ج٢، ص٤٥٠.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٨٩– ٢٩٠.

(٣) ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص٢٩٠.

وعلى النقيض نجد نقيب الجيش المُسمى: بالأمير شهاب الدين صاروجا كان ينزل مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١] -أثناء صيده- لينزل الناس منازلهم باحترام ولا يتجبر على أحد، أثناء ذلك مال عن ظهر فرسه باتجاه الأرض، فأنزله الناس فتوفى على الأرض، فحملوه إلى القَاهِرَة، ودفن بتربته خارج باب القرافة، وتولى نقابة الجيش بدلًا منه الأمير بدر الدين بكتاش[٢]، وهذا يعطي صورة بين شخصيتين من نقباء الجيش، صورة سيء السيرة الذي كرهه الناس، وحسن السيرة الذي أحبه الناس وحزنوا على وفاته.

ولم يخلُ تاريخ نقباء الجيش من تعرض العوام لهم ومحاولته رجمهم بالحجارة وغيرها، ففي **٨٥٧**هـ/ **١٤٥٣**م، في عهد الأشرف إينال العلائي، وقف بعض العامة تجاه باب المدرج –أحد أبواب قلعة الجَبَل– في انتظار نزول نقيب الجيش: الناصر محمد بن أبي الفرج، فرجموه وأفحشوا في أمره، كما فعلوا ذلك معه سابقًا؛

---

[١] الناصر محمد بن المنصور قلاوون: تولى السلطنة ثلاث مرات، كما حج ثلاث مرات، أولها **٧١٢**هـ/ **١٣١٢**م، عندما أناب الأمير تنكز على السلطنة بالديار المِصريَّة، والثانية في **٧١٩**هـ/ **١٣١٩**م، عندما حج وصحبه المؤيد صاحب حماة، ولما وصل إلى مكة المكرمة أبطل سائر المكوس بها، ثم حج في **٧٣٢**هـ/ **١٣٣٢**م (ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، **١٩٧٦**م، ج٢، ص**٤٥**، **٩٩**، **١٢٥**، **٢٢١**؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، راجعه أحمد دراج، القَاهِرَة، **١٩٨٢**م، ص**٣٤٨**، **٣٥٣**- **٣٥٤**؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص**١٢٦**).

[٢] اليوسفي: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت- لبنان، **١٤٠٦**هـ/ **١٩٨٦**م، ص**٣٣٦**- **٣٣٧**.

فاضطر إلى الفرار إلى دار الأمير تمربغا الدوادار الثاني[١]، وبالتالي شكا نقيب الجيش ما فعله العامة به إلى السلطان ألذي أمر بعدم وقوف أحد عند باب المدرج، ومن يقف عنده فعليه شيء من الجزاء والعقاب[٢].

٣- أشهر نقباء الجيوش في مِصر المملوكية:

أما عن أشهر من تولى منصب نقيب الجيش في الديار المِصريَّة في العصر المملوكي، فمنهم:

السلطان	أسماء نقباء الجيوش	السنة	الملاحظة
الأشرف خليل	العزي	٦٩٠هـ/ ١٢٩١م	توفي في حصار مدينة عكا ضد الصليبيين وقتل معه مائة وعشرون مملوكًا من المماليك السلطانية[٣].
الناصر محمد بن قلاوون	الأمير علاء الدين طبيرس الخزانداري	٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م	

---

[١] الدوادار: هو صاحب الدواة السلطانية (عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر، ج٢، ص٩٠)؛ انظر السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٧١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص٤٢٣؛

Dozy: Supplement aux diction aires Arabes, (Leiden, Brill, 1967), Voll. 2, P. 469,

والدوادار أي: ممسك الدواة ويطلق على هذه الوظيفة اسم: الدوادارية، وصاحبها يقوم بإبلاغ رسائل السلطان ويقدم القصص والشكاوي إليه (ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص١١٧).

[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٤٠٦.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٦٨.

الناصر محمد بن قلاوون	توفي الأمير علاء الدين طبيرس	٧١٩هـ/ ١٣١٩م	دفن في مدرسته بجوار جامع الأزهر
الناصر محمد بن قلاوون	شهاب الدين أحمد بن جمال الدين آقوش المهمندار		مضافًا إلى ما بيده من المهمندارية، وقام بأمر الوظيفتين قيامًا جيدًا حتى ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م[١]
الناصر محمد بن قلاوون	الأمير سنقر	٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م[٢]	
الناصر محمد بن قلاوون	شهاب الدين صاروجا	٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م	
الناصر محمد بن قلاوون	عز الدين دقماق	٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م	وخلفه شهاب الدين صاروجا عوضًا عنه[٣]
الناصر محمد بن قلاوون	شهاب الدين صاروجا	٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م[٤]	توفي أثناء رحلة صيد للسلطان فسقط من ظهر فرسه.
الناصر محمد بن قلاوون	الأمير بدر الدين بكتاش	٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م	تولى عوضًا عنه

[١] ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر المعروف بالدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٦٠م، ج٩، ص١٠٩، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٤٣.

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٥٨.

[٣] ابن أيبك الدواداري: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، ج٩، ص٣٦٧- ٣٧٧.

[٤] اليوسفي: نزهة الناظر، ص٣٣٦- ٣٣٧.

الناصر محمد بن قلاوون	الأمير أسنبغا البهادر	٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م[١]	استقر عوضه في شد العمايِر قطلوبغا الكوكاي
الأشرف شعبان المرة الثانية	ناصر الدين محمد بن سرتقطاي	٧٧١هـ/ ١٣٦٩م	عوضًا عن أرغون بن قيران بحكم وفاته[٢]
الظاهر برقوق	ناصر الدين بن ليلي	٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م	عوضًا عن أسندمر[٣]
الظاهر برقوق	ناصر الدين محمد بن علاء الدين بن كلفت	٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م	عوضًا عنه علي العينتاني[٤]
الظاهر برقوق	بهاء الدين واستقر معه ولاية القَاهِرَة	٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م	عوضًا عن ناصر الدين الذي اعتقل[٥]
الناصر فرج	ناصر الدين بن الوزير تاج الدين بن علي بن كلفت الحجازي	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م	تم اعتقاله وسلم للوزير[٦] عوضًا عن حسام الدين الوالي[٧]

[١] المقريزي: السلوك، ج٣ ق١، ص٢١٧.
[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٩٥.
[٣] ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٣٤٨.
[٤] ابن الصيرفي: المصدر السابق والجزء، ص٤٣١.
[٥] ابن الصيرفي: المصدر السابق والجزء، ص٤٦٤.
[٦] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٦٣٧.
[٧] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٧٨٦.

المؤيد شيخ المحمودي[١]	الأمير خرز	٨١٩هـ/ ١٤١٦م	عزل عن ولاية القَاهِرَة، وشد الدواوين والحجوبية[٢]
الظاهر جقمق	الناصر محمد بن طبر	٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م[٣]	
الظاهر جقمق	العلائي الطبلاوي[٤]	٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م	بدلًا من الناصر محمد بن طبر[٥]
الظاهر جقمق	الطواشي جوهر الساقي	٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م	لما تغير خاطر السلطان على أبي الخير بن النحاس كفل النقيب بمعاقبته[٦]

[١] المؤيد شيخ: هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر أحد المماليكي الظاهرية، أُخذ صغيرًا من بلده، وقد خرج مع الصبيان ليلتقط من ثمار بعض المزارع، فأُختطف وبيع لتاجر جملة في القَاهِرَة، فدخلها في ذي الحجة ٧٨٢هـ/ مارس ١٣٨١م، وعمره آنذاك أثني عشر سنة، واستمر عند تاجره الذي جلبه حتى اشتراه منه خواجًا محمود شاه اليزدي بثلاثة آلاف درهم فضة. وقد تنقل في عدة وظائف منها: الجمدارية، ومنها جملة السقاة الخاص، حتى استقر في جملة الخاصكية، ثم أُنعم عليه بإمرة عشرة، ثم انتقل إلى إمرة طلبخاناه (المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٥).

[٢] المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٣٦٦.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٢٣.

[٤] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص١١١.

[٥] السخاوي: التبر المسبوك، ص٣١٠.

[٦] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٨٠.

الأشرف إينال	الناصري محمد بن أبي الفرج	٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م[١]	ثم قرره السلطان في الاستدارية[٢]
الأشرف إينال	السيفي خشكلدي السيفي قجقاي الزردكاي	٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م	عوضًا عن عبد العزيز بن محمد الصغير بسبب نفيه[٣]
الأشرف إينال	علي بن إسكندر	٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م	بعد عزل خشكلدي
الظاهر خشقدم	محمد بن أبي الفرج	٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م	
الأشرف قايتباي	أُعيد الزيني أمير حاج	٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م	وصرف عنها موسى بن الترجمان بعد كارثة عظيمة وقعت له[٤]
قنصوة الغوري	يونس بن الأقرع	٩٠٦هـ/	توجهت طائفة من المماليك الجلبان ونهبوا داره
قنصوة الغوري	يونس بن الأقرع	٩١٣هـ/	تغير خاطر السلطان على جمال الدين فسلمه للنقيب لمعاقبته وفرض عليه عشرة آلاف دينار[٥]
قنصوة الغوري	يونس بن الأقرع	٩١٧هـ/ ١٥١١م	حج في هذا العام[٦]

[١] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص٣٢١.
[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٥٤٥.
[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص٥٤٧.
[٤] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٠.
[٥] ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص١٢٤.
[٦] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص٢٤٩.

٤-المنشآت العمرانية لنقيب الجيش:

اهتم نقباء الجيوش بالديار المِصريَّة بالمنشآت العمرانية، فعلى سبيل المثال: فإن الأمير علاء الدين طيبرس المتوفي **٧١٩**هـ/ **١٣١٩**م، في عهد الناصر محمد بن قلاوون قام بإنشاء المدرسة التي بجوار جامع الأزهر، والتي دفن فيها بعد وفاته، وكان هذا النقيب يتصف بالبر والصدق والمعروف وعدم الطمع في أموال الناس(١).

كذلك أشار ابن إياس(٢) إلى العديد من المنشآت المعمارية التي أقامها النقباء فمنهم على سبيل المثال لا الحصر: النقيب العزي الذي كان على رأس جيش السلطان الأشرف خليل واستشهد في ميدان القتال مع الصليبيين، فهو صاحب سويقة العزي نسبة إلى اسمه، كذلك عَمَّرَ نقيب الجيش الأمير سنقر السعدي في عهد الناصر محمد في **٧٢٦**هـ/ **١٣٢٦**م، قرية التحريرية من أعمال الغَرْبية، والتي كانت من ضمن إقطاعه، فبنى بها جامعًا وطاحونة وخان ومعصرة، بالإضافة إلى إنشائه مدرسة بالقرب من حمام الفارقاني. ولا يفوتنا الإشارة إلى أنه في **٧٣٢**هـ/ **١٣٣٢**م قام الأمير صاروجا نقيب الجيش ببناء جامع في بركة الرطلي، وهو من الأمراء المقدمين.

وخلاصة القول فإن نقباء الجيوش في الديار المِصريَّة، لهم مكانة مميزة في العصر المملوكي الأول؛ لدرجة أن متوليها لابد أن يكون من أمراء العشرات، ثم انحط هذا المنصب فصار صاحبها من أمراء الخمسة، وكثيرًا ما تسببوا في هذه

(١) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج**٩**، ص**٢٩٥**.
(٢) بدائع الزهور، ج**١**، ق**١**، ص**٣٦٨**، **٤٥٨**، **٤٦٣**.

الفترة في الاضطرابات والفتن؛ نتيجة لميلهم إلى ترويع الطرق والاستيلاء على الأموال.

ثانيًا: قاضي العسكر في مِصر المملوكية:

من أهم وظائف قاضي العسكر الاهتمام بشئون الجند في الجيش بالديار المِصريَّة، حيث تكون مهمته الأساسية الفصل في المنازعات والمشاكل التي تنشأ بين الجنود وبعضهم، والتدخل في شئون الأرزاق خاصة تقسيم الغنائم التي تنتج عن الانتصار في الحروب؛ لذا نجد أن قاضي العسكر كان يصحب السلطان في سفره وتنقلاته وفي الحروب التي يخوضها، مثلما نجد في عهد المؤيد شيخ المحمودي عندما حضر من الشَّام إلى مِصر ومعه قاضي العسكر: تقي الدين أبي بكر بن عمر الجيني الحموي الحنفي[١]، والقاضي: أمين الدين بن شمس الدين الطرابلسي[٢]، والقاضي: تقي الدين أبي بكر عمر الجيني الحموي الحنفي، الذي عين بدلًا من القاضي: شهاب الدين أحمد بن الصفدي[٣]، ومن المهام الموكلة لقاضي العسكر حضور مجلس الإفتاء، فقد حضر قاضي القضاة: سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر، مجلس الإفتاء في **٧٩١**هـ/ **١٣٨٩**م، في عهد الظاهر برقوق، وقُدمت لهم نسخ الفتاوي من الملك الظاهر[٤].

---

[١] العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرموط، الطبعة الأولى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، **١٤٠٦**هـ/ **١٩٨٥**م، ص**١٤٧**.

[٢] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج**٢**، ص**٤٨**.

[٣] العيني: عقد الجمان، ص**٢٢٠**.

[٤] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج**١**، ص**٢٦٦**.

١- قاضي العسكر والوظائف المسندة إليه في العصر المملوكي:

نلاحظ أن هناك العديد من قضاة العسكر الذين أسندت إليهم مناصب دينية وإدارية أخرى في العصر المملوكي، نبغوا فيها، وتولوها بكفاءة ومقدرة كبيرة، من هذه الوظائف حسبة مِصر[١] –أي محتسب الأسواق والإشراف عليها وتيسير أمورها– مثل: القاضي سراج الدين عمر العجمي الحنفي الذي كان قاضي للعسكر في عهد السلطان الظاهر برقوق وتولاها عوضًا عن شرف الدين، فقد تولى منصب الحسبة بمِصر إلى جانب ما تحت يديه من قضاء العسكر[٢].

ومن الوظائف التي أسندت إلى قاضي العسكر، تدريس المذاهب المختلفة والإفتاء، ففي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون في **٧٣٤**هـ/ **١٣٣٣**م، توفي بالقَاهِرَة القاضي جمال الدين أبو الربيع سليمان بن الخطيب سراج الدين أبو حفص عمر بن شرف الدين أبي الغنايم سالم بن عمرو، الشهير: بالزرعي الشافعي، وله من العمر تسع وثمانون سنة، وكان قاضي العسكر بالديار المِصريَّة، ومن أعيان المدارس، سمع الحدث وروي وأفاد بدِمَشْق ومِصر، وكان إمامًا، عالمًا علامة، ورعًا دينًا، عفيفًا، مجتهدًا في نصرة الحق، وإعلاء منار الشرع الشريف[٣].

---

[١] الحسبة: من الوظائف الإدارية المهمة في العصر المملوكي، والمحتسب لابد أن يتوفر فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون حرًا عدلًا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين، وعلم المنكرات الظاهرة (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج**٦**، ص**٢٩١**)؛ وهي وظيفة مرتبطة بحياة الناس، لمراقبة الغش في الحرف والصناعات والتعامل في الأسواق، وإلزام التجار بالبيع والشراء بالسعر المحدد (العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص**١٦٢**؛ السبكي: معيد النعم، ص**٦٥**).

[٢] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج**٩**، ص**٦٦**.

[٣] ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور، ج**٢**، ص**٢٤٩**- **٢٥٠**.

وفي جماد الثاني **٧٥٧**هـ/ أغسطس **١٣٥٦**م، توفي السيد الشهاب شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد الحسيني الشافعي المعروف: بابن قاضي العسكر، وهو الذي كان يُوصف بأنه إمامٌ عالمٌ فاضلٌ أديبٌ بارعٌ، كثير المروءة، من أذكياء الناس، رئيسًا جليلاً، تفقه وقرأ الأصول والعربية، ودرس بالفخرية[١]، ومشهد الحسين بالقَاهِرَة[٢].

وفي شعبان **٧٦٢**هـ/ يونيو **١٣٦١**م، توفي المولي السيد شهاب الدين أبو عبد الله الحسيني ابن الشريف شمس الدين محمد الحسيني، الشهير: بابن قاضي العسكر المِصري الشافعي، موقع الدست بالقَاهِرَة وهو إمامٌ عالمٌ فاضلٌ، أديبٌ بارعٌ كاتبٌ مجيدٌ، رأسًا في صناعة الإنشاء، المتولي خطابة جامع ابن عبد الظاهر[٣] ونقابة الأشراف بالديار المِصريَّة، وحماية ديوان الإنشاء بحَلَب، وله ديوان خطب ورسائل بديعة، ونظم حسن كثير، منه:

وخل جاء يسأل عن قبيل وضوء الشمس للرائي جلي

---

[١] المدرسة الفخرية: هذه المدرسة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس، عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي استادار الملك الكامل محمد بن العادل، وكان الفراغ منها في **٦٢٢**هـ/ **١٢٢٥**م، ولد الأمير فخر الدين في **٥٥١**هـ/ **١١٥٦**م، بحَلَب وتنقل في الخدمة، حتى صار أحد الأمراء بالديار المِصريَّة (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص**١٩٩**).

[٢] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج**٣**، ص**٢٠٠**.

[٣] جامع ابن عبد الظاهر: هذا الجامع في القرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد، كان موضعه يُعرف بالخندق، أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الرومي، من ولد روح بن زبناع الجذامي، بجوار قبر أبيه، وأول ما أقيمت في الخطبة في يوم الجمعة **٢٥** صفر **٦٨٣**هـ/ **١٩** مايو **١٢٨٤**م، وكان يومًا مشهودًا لكثرة من حضر من الأعيان (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص**١٣٠**).

فقلت له ولم أفخر وإني إذا ذكر الفخار به ملي[١]

وذلك في سلطنة المنصور صلاح الدين محمد[٢].

وفي جماد الأول **٧٧٣**هـ/ نوفمبر **١٣٧١**م، خلع السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان على الشيخ شمس الدين عبد الرحمن الصايغ الحنفي، واستقر قاضي العسكر، عوضًا عن صدر الدين محمد التُّرْكماني، وأُضيف إليه تدريس الحنفية في الجامع الطولوني[٣].

وفي شعبان **٧٧٣**هـ/ فبراير **١٣٧٢**م، خلع السلطان الأشرف شعبان على الشيخ سراج الدين عمر البلقيني واستقر في قضاء العسكر عوضًا عن الشيخ بهاء الدين أحمد بن السبكي بعد موته، واستقر في تدريس المدرسة الناصرية[٤] بجوار

---

[١] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج**٣**، ص**٢٤٣**.

[٢] المنصور صلاح الدين محمد: هو الحادي والعشرون من ملوك التُّرْك، وهو المنصور محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعد قتل عمه السلطان حسن، وذلك في **٩** جماد الأول **٧٦٢**هـ/ **٢٤** مارس **١٣٦١**م، واستمر في السلطنة حتى **٧٦٤**هـ/ **١٣٦٣**م، إذْ تآمر ضده الأتابك يلبغا وخلعه وسجن داخل الدار، فكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة أشهر وستة أيام، ولم يزل بداره بقلعة الجَبَل إلى أن توفي في محرم **٨٠١**هـ/ سبتمبر **١٣٩٨**م (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص**٨٦**).

[٣] المقريزي: السلوك، ج**٣**، ق**١**، ص**١٩٨**؛ الجامع الطولوني: موضعه يُعرف بجَبَل يشكر، وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وأول من بني هذا الجامع هو الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في **٢٦٣**هـ/ **٨٧٦**م (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج**٤**، ص**٣٦**).

[٤] المدرسة الناصرية: بجوار الجامع العتيق من الناحية القبلية، هذه المدرسة عُرفت أولًا بالمدرسة الناصرية ثم عُرفت بابن زين التجار وهو: أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدِمَشْقي، أحد أعيان الشافعية، درس بهذه المدرسة مدة طويلة، ومات في ذي القعدة **٥٩١**هـ/ أكتوبر **١١٩٥**م، ثم عُرفت بالمدرسة الشريفية (المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص**١٩٣**).

قبة الإمام الشافعي (رضي الله عنه) بالقرافة، وتدريس الشافعية بالمدرسة المنصورية[١] بين القصرين بالقَاهِرَة[٢]، وقرر أيضًا في الإفتاء بدار العدل[٣].

هذا بالإضافة إلى قيام قاضي العسكر بالإشراف على بيت المال، وتوقيع الدست، كما حدث في **٧٣١**هـ/ **١٣٣١**م، عندما أسند السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى القاضي أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله التميمي الدِمَشْقي وكالة بيت المال، وقضاء العسكر وكاتب توقيع الدست[٤].

وفي ربيع الآخر **٧٦٣**هـ/ فبراير **١٣٦٢**م، توفي المولي أمين الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين أبي القاسم أحمد بن محمد بن نصر الله التميمي الدِمَشْقي الشافعي، المعروف: بابن القلانس، الذي كان رئيسًا حليلاً مهيبًا، عالمًا فاضلاً، ذا وقار وحرمة، سمع وحدث وأفاد، ودرس بالعصرونية –أنشأها عبد الله بن محمد شرف الدين بن عصرون– وغيرها من المدارس، وولي قضاء العسكر ووكالة بيت المال، ثم صحابة ديوان الإنشاء بدِمَشْق، ثم عُزل حتى توفي[٥].

كذلك كان القاضي جلال الدين بن عبد الرحمن البلقيني الشافعي، متولي قضاء العسكر، خلفًا لأخيه بدر الدين، وباشر توقيع الدست في ديوان الإنشاء، كما

---

[١] المدرسة المنصورية: من داخل باب البارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقَاهِرَة أنشأها هي والقبة التي تجاهها والبارستان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، ورتب بها أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسًا للطب، ورتب بالقبة درسًا للحديث النبوي ودرسًا لتفسير القرآن الكريم، وكانت هذه الدروس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعتبرين (المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص**٢١٨**)

[٢] المقريزي: السلوك، ج**٣**، ق**١**، ص**١٩٩**.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج**١**، ق**٢**، ص**١٠٩**.

[٤] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج**١**، ص**٨٦**.

[٥] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج**٣**، ص**٢٥٦**– **٢٥٧**.

تولى قضاء الشافعية في مِصر في ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق[١].

وفي بعض الأحيان يضم إلى ناظر الجيش قضاء العسكر، كما حدث في سلطنة الظاهر برقوق في صفر ٧٩٩هـ/ نوفمبر ١٣٩٦م عندما توفي قاضي الحنفية: جمال الدين محمود القيصري الذي كان واليًا على نظر الجيش وقضاء العسكر في الديار المِصريَّة[٢].

وفي عهد السلطان الناصر فرج أُسند إلى القاضي: تقي الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرماني قضاء العسكر وإفتاء دار العدل، وذلك في ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م[٣].

كذلك ارتفع شأن قاضي العسكر القاضي: شمس الدين محمد بن التباني في ذي الحجة ٨١٦هـ/ مارس ١٤١٤م بأن أُسند إليه قضاء الحنفية في دِمَشْق[٤].

وفي عهد المؤيد شيخ المحمودي أُسند إلى قاضي العسكر: زين الدين العلائي الإشراف على إفتاء دار العدل بالديار المِصريَّة[٥].

وفي دِمَشْق نجد إشارة من المؤرخ ابن حبيب[٦] إلى وفاة قاضي العسكر بدِمَشْق: بهاء الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أيوب العينتابي الحَلَبي الحنفي، في محرم ٧٦٧هـ/ أكتوبر ١٣٦٥م، وقد وصفه بأنه كان إمامًا عالمًا فاضلاً حسن

---

[١] ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مِصر، ج٢، ص٣٣٢.
[٢] ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج١، ص٢٠٧.
[٣] ابن حجي: المصدر السابق والجزء، ص٥٤٨.
[٤] العيني: السيف المهند، ص٣٢٢.
[٥] العيني: عقد الجمان، ص٢٦٥.
[٦] تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٩٦.

الشكل والأخلاق، أفتى ودرس وأفاد، وألف وشرح مجمع البحرين في ستة مجلدات، والمغني في أصول الفقه، وكانت وفاته بدِمَشْق وقد جاوز الستين.

وبناء على ما سبق فقد كان قاضي العسكر يتمتع بالمنزلة الكبرى؛ لذا أُهل ليكون في مناصب أخرى بجانب قضاء العسكر كأن يقوم بالتوقيع في الدست، والتدريس في المدارس والجوامع المشهورة في الديار المِصريَّة، وأن يتولى الإفتاء في دار العدل وغيرها من المناصب الدينية في العصر المملوكي.

٢- قاضي العسكر والخلع والهبات من السلاطين:

كان من حق السلطان القائم على العرش أن يهب المقربين له وأصحاب المناصب العليا الهبات والعطايا في المناسبات المتنوعة، مثل مناسبة: جلوس السلطان على العرش، أو طلوع كبار رجال الدولة ومنهم القضاة الأربعة وقاضي العسكر للتهنئة بحلول الشهر الكريم، فكان السلطان يهبهم الهدايا والعطايا الفاخرة.

ومن ذلك في **٧٨٤**هـ/ **١٣٨٢**م في عهد الظاهر برقوق عندما خلع على القضاة الأربعة ومعهم قاضي العسكر بالخلع الفاخرة[١]. كذلك في **٨١٨**هـ/ **١٤١٥**م عندما خلع السلطان المؤيد شيخ على القضاة الأربعة الخلع الفاخرة ومعهم قاضي العسكر[٢]، مما يدل على مكانة هذا القاضي في الدولة المؤيدية.

٣- انتشار ظاهرة الرشوة في تولية مناصب قاضي العسكر:

ساد العصر المملوكي الثاني –الجركسي– ظاهرة البذل والبرطلة في تولي المناصب الرئيسة في البِلاَد، ومن ضمنها وظيفة: قاضي العسكر؛ لذا نجد أن

---

[١] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٨.

[٢] العيني: السيف المهند، ص٣٣١.

أغلبهم بذل الأموال ليتولاها أو للبقاء في منصبه، وهذا من الأمور الشائنة التي تفقد منصب قاضي العسكر جلالته وقدسيته وتجعله عرضه لأن يتولاه أشخاص عديمي القدرة والكفاءة والمعرفة بتسيير أمور الجند والجيش، وبالتالي وجب على السلاطين ضبط هذه الأمور، مما ترتب عليه اللجوء للعزل والتولية في أوقات قصيرة ومتقاربة.

وهكذا لم نعد بحاجة إلى التأكيد على مدى التدهور والانهيار الذي تعرضت له هذه الوظيفة بالديار المِصريَّة، بعد أن نجح سلاطين المماليك في إثارة روح الحماس بين خطاب هذا المنصب الجليل سعيًا وراء الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأموال، دون مراعاة لمتطلبات هذه الوظيفة المهمة[١].

ومن أول من قدم رشوة للبقاء في منصبه القاضي: صدر الدين المناوي، الذي تولى هذا المنصب للمرة الثالثة في رجب **٨٠١**هـ/ مارس **١٣٩٩**م، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يبق أكثر من عشرة أشهر، ثم عُزل في جماد الثاني في العام التالي/ فبراير **١٤٠٠**م[٢]، بالقاضي جلال الدين البلقيني مع بذله المال أيضًا[٣].

٤- أشهر من تولى منصب قاضي العسكر في العصر المملوكي:

لم تمدنا المصادر القديمة بجميع أسماء القضاة الذين تولوا منصب قاضي العسكر في الديار المِصريَّة على مدى فترة العصرين المملوكي الأول والثاني، ولكن تحت أيدينا بعض أسماء هؤلاء القضاة، وأسماء السلاطين الذين عاصروا فترات حكمهم ومنهم:

---

[١] أحمد عبد الرازق: البذل والبرطلة، ص**١٠٣**.

[٢] ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مِصر، ج**٢**، ص**٣٣١**.

[٣] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق**٣**، ج**١**، ص**٧٣**.

السلطان	قاضي العسكر	السنة	الملاحظة
المعز عز الدين أيبك التُّرْكماني	علي بن خليل بن علي الشيخ أبو الحسن الفقيه الأديب الحنفي المعروف: بابن قاضي العسكر	توفي ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م	كان أديبًا شاعرًا [١]
الناصر محمد بن قلاوون	جمال الدين أبي الربيع سليمان بن سراج الدين أبي حفص الشافعي	٧١١هـ/ ١٣١١م	توفي ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م[٢]
الناصر محمد بن قلاوون	أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله التميمي الدِمَشْقي المعروف: بابن القلانس	توفي ٧٣١هـ/ ١٣٣١م	وكيل بيت المال وكاتب توقيع الدست[٣]
الأشرف شعبان	بهاء الدين أبي البقاء	ربيع الأول ٧٦٥هـ/ ديسمبر ١٣٦٣م	استقر قاضي العسكر ووكيل الخاص[٤].

[١] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٤٥٥.

[٢] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٣٩، ٢٤٩.

[٣] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٨٦؛ كان ابن القلانس نبيلاً، مليح الشكل عاش نيفًا وستين سنة، وهو أحد الإخوة، ومات ٧٣١هـ/ ١٣٣١م (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٨٥).

[٤] المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٩١.

الأشرف شعبان	السراج عمر الهندي الحنفي	٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م	عوضًا عن التاج محمد بن عبد الحق المنادي بسبب وفاته[١]
الأشرف شعبان	بهاء الدين أحمد بن السبكي	٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م	عوضًا عن أبي البقاء[٢]
الأشرف شعبان	شهاب الدين العينتابي	توفي ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م	قاضي العسكر بدِمَشْق[٣]
الأشرف شعبان	سراج الدين عمر بن اسحق الهندي	٧٦٩هـ/ ١٣٧٧م	شارح البديعية الحنفية، وقضاء العسكر عوضًا عن جمال الدين عبد الله المعروف بابن التُّرْكماني[٤]
الأشرف شعبان	الشيخ شمس الدين بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي	٧٧٣هـ/ ١٣٧١م	عوضًا عن صدر الدين محمد التُّرْكماني[٥]

(١) المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٩١- ٩٢.

(٢) المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٩٩؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣، ج١، ص٢٨١.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢١١- ٢١٢؛ شهاب الدين العينتابي: هو أحمد بن إبراهيم بن أيوب الحَلَبي الحنفي، نشأ في حَلَب وتفقه على علماء عصره وبرع في الفقه والأصول والعربية، وشارك في عدة علوم وتصدى للإفتاء والتدريس والتصانيف، قدم إلى دِمَشْق وولي بها قضاء العسكر، وتوفي بها أيضًا، وقد قارب الستين عام (ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص٢١٢).

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٤.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٩٨.

الأشرف شعبان	الشيخ سراج الدين عمر البلقيني	شعبان ٧٧٣هـ/ فبراير ١٣٧٢م	عوضًا عن الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي[١]
الظاهر برقوق	بدر الدين محمد بن البلقيني	٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م[٢]	
الظاهر برقوق	جمال الدين محمود	٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م	عوضًا عن شمس الدين القرمي بحكم وفاته[٣]
الظاهر برقوق	سراج الدين عمر العجمي الحنفي	ربيع الثاني ٧٩١هـ/ أبريل ١٣٨٩م	عوضًا عن شرف الدين
الظاهر برقوق	عزل سراج الدين عمر القيصري العجمي	في رجب ٧٩١هـ/ يوليو ١٣٨٩م[٤]	
الصالح حاجي بن الأشرف حسين	بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام	٧٩١هـ/ ١٣٨٩م	وكذلك خلع علي أخيه جلال الدين مفتي دار العدل[٥]
الظاهر برقوق	أُعيد سراج الدين عمر بن العجمي	شعبان ٧٩١هـ/ أغسطس ١٣٨٩[٦]	

[١] المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص١٩٩.
[٢] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٨٠.
[٣] المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٦٦.
[٤] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٩، ص٦٦، ١١٤.
[٥] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٢٢٧.
[٦] ابن الصيرفي: المصدر السابق والجزء، ص٢٤٢.

الظاهر برقوق	جمال الدين محمود القيسري	ربيع الأول ٧٩٣هـ/ فبراير ١٣٩١م	
الظاهر برقوق	بدر الدين محمود الكلستاني السراي		عوضًا عن سراج الدين عمر العجمي[١]
الناصر فرج	أمين الدين بن شمس الدين عبد الوهاب الطرابلسي الحنفي	٨٠١هـ/ ١٣٩٩م	عوضًا عن موفق الدين العجمي[٢]
الناصر فرج	استمرار أمين الدين الطرابلسي[٣]	٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م	
الناصر فرج	جلال الدين بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي[٤]	٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م	
الناصر فرج	تاج الدين بن الزهري الشافعي	٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م[٥]	

[١] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٢، ص٥٩٦، ٦٣٩.

[٢] المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٩٢١- ٩٢٢؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ق٣، ج١، ص١٤.

[٣] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤٨.

[٤] جلال الدين بن عبد الرحمن البلقيني: ولد في رمضان ٧٦٣هـ/ يوليو ١٣٦٢م، وأمه بنت القاضي بهاء الدين بن عقيل، ونشأ مترفًا معززًا، وكان مفرطًا في الذكاء، حفظ القرآن الكريم في صغره (ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مِصر، ج٢، ص٣٣٢).

[٥] ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج١، ص٥١٢.

الناصر فرج	تقي الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرماني	ذي الحجة ٨٠٤هـ/ يوليو ١٤٠٢م[١]	استمر في قضاء العسكر حتى ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م.
الناصر فرج	تقي الدين يحيى بن الكرماني (مرة أخرى)	٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م[٢]	
الناصر فرج	شمس الدين البرقي	٨١١هـ/ ١٤٠٩م	
الناصر فرج	زين الدين حاجي الفقيه	٨١٢هـ/ ١٤١٠م	إمام السلطان فرج[٣]
المؤيد شيخ	جمال الدين بن عبد الله العطائي	٨١٥هـ/ ١٤١٢م	عُزل سريعًا[٤]
المؤيد شيخ	ثم: شمس الدين بن محمد التباني	في نفس العام[٥]	
المؤيد شيخ	استمرار شمس الدين محمد التباني	٨١٦هـ/ ١٤١٣م	رقي إلى منصب قضاء الحنفية بدِمَشْق[٦]
المؤيد شيخ	تقي الدين بن الجيني الحموي الحنفي[٧]		

[١] ابن حجي: المصدر السابق والجزء، ص٥٤٨.
[٢] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١١٤٨.
[٣] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣، ج١، ص١٨٧.
[٤] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٢٥٧، ٢٧٥.
[٥] المقريزي: السلوك، ج٤ ق ١، ص٢٤٦؛ العيني: عقد الجمان، ص١٠٧.
[٦] العيني: السيف المهند، ص٣٢٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل ق٣، ج١، ص٢٨١.
[٧] العيني: المصدر السابق، ص٣٣١.

المؤيد شيخ	زين الدين قاسم العلائي	٨١٩هـ/ ١٤١٦م	قضاء العسكر وإفتاء دار العدل[١]
المؤيد شيخ	شمي الدين الرومي	٨٢٢هـ/ ١٤١٩م[٢]	
الأشرف قايتباي	القاضي شمس الدين بن أجا	٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م	رسول إلى حسن الطويل[٣]

هؤلاء هم قضاة العسكر الذي أمكن معرفتهم في العصر المملوكي، ويلاحظ في الجدول عدم استمرارهم كثيرًا في هذا المنصب فيما عدا بعضهم.

ولابد من وجود مستوفٍ للجيش يساند ناظر الجيش ونقيب الجيش في تسيير شئونهم، ولمستوفي الجيش شروط معينة، منها: أن يكون مسلمًا، وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد، وله العرض الحل والثياب، ويكون بين يدي هذا المستوفي نقباء الأمراء، ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة، كذلك في ديوان الجيش تعمل أوراق أرباب الجرايات والرواتب[٤].

---

[١] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣، ج١، ص٣١١.

[٢] العيني: عقد الجمان، ص٢٦٥، ٣٤٢.

[٣] وفي جماد الأول ٨٨٠هـ/ سبتمبر ١٤٧٥م، توجه القاضي شمس الدين بن أجا قاضي العسكر في سفارة رسولًا إلى حسن الطويل، ووصل الخبر بانتشار الطاعون في بِلاَده، ومات من عسكره ما لا يحصى، وقد تلاشى أمره، فسر السلطان قايتباي لذلك (اين إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١١٠).

[٤] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٤٢.

وفي مستهل ذي القعدة ٧٥١هـ/ يناير ١٣٥١م في عهد الناصر حسن قبض على ناظر الدولة المستوفين وألزموا بخمسمائة ألف دينار؛ فترفق في أمرهم، حتى استقرت على خمسمائة ألف درهم[١].

٥-ديوان الجيش في العصر المملوكي:

من أهم اختصاصات ديوان الجيش هو النظر في إقطاعات الأمراء وجنودهم، حيث يسجل فيه كل إقطاع يمنحه السلطان واسم المقطع ومساحة إقطاعه ونوعه، فإن الأراضي الزراعية في العصر المملوكي كانت عبارة عن إقطاعات حربية، وهو نظام ورثه المماليك عن الدولة الأيوبية، ثم طوروه وزادوا عليه، وهي أن يمنح السلطان إقطاعًا يعيش من ريعه الأمراء والأجناد بمثابة دخل ثابت لهم، ولتجهيز أنفسهم ومماليكهم وقت الحرب. حيث كانت الأراضي توزع على الأمراء حسب منازلهم، ما بين قرية أو نصف قرية وهكذا[٢].

فعند تعيين السلطان المؤيد شيخ المحمودي قام بتوزيع الأراضي الزراعية على هيئة إقطاعات على الأمراء وكتب لجماعة جوامك[٣] لكل واحد في كل شهر مبلغ ألف درهم[٤].

وفي حقيقة الأمر فإن الإقطاع في العصر المملوكي لم يكن إقطاع رقبة –أي أن يكون لصاحبة حق الامتلاك- إنما كان إقطاع استغلال بمعنى: أن يستغل

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٧٤.

[2] Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, P. 99.

[٣] جوامك: هي الرواتب العينية والأرزاق التي تصرف للمماليك، والجامكية لفظ مشتق من جامة بمعنى: اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي (السحماوي: الثغر الباسم، ج١، هامش٣، ص٣٩٧؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٥١).

[٤] العيني: عقد الجمان، ص١٣٥.

المقطع الأراضي طالما دائم في وظيفته ثم تؤول الأراضي مرة أخرى للدولة، وهو ما يُعرف: بإقطاع الارتفاق، وأن ينتقل الإقطاع بين الأمراء كلا حسب وضعه وحاله، فقد انتقل إقطاع الأمير يشبك الشعباني إلى الأمر جكم العوضي، وإقطاع الأمير قربغا الشطوب للأمير قرقماش الإينالي(١).

وبناء على ذلك فإن مباشري ديوان الجيش عليهم إعداد الجرائد التي يسجلون فيها أسماء الأمراء وأصحاب الإقطاعات على اختلاف رتبهم ومقادير إقطاعاتهم وهي ما تُسمى: الجريدة الجيشية، وكان يرمز أمام كل اسم إلى عبرة أرضه، وهو اصطلاح مالي قديم يعني: مقدار المربوط من الأموال على كل إقطاع من الأراضي(٢). ومن هذا نفهم أنه كان يرمز أمام كل اسم إقطاع بالرمز لا بالتصريح بالاسم(٣).

ويظهر هنا مدى الحذر الذي اتخذه المباشرون من الإشارة إلى العيرة بالرمز لا التصريح ضمانًا للسرية، ولتجنب وقوع هذه الأوراق في يد عدو يستطيع من خلالها معرفة عدد الجيش ومدى قوته من خلال ما يملكه أفراده من إقطاعات(٤).

أما عن ديوان الجيوش فإنه ينقسم قسمين: قسم يُعرف: بديوان الجيش المِصري، به جميع ما يخص الديار المِصريَّة، وقسم يُعرف: بديوان الجيش الشَّامي به جميع ما ينصب إلى أرض الشمال من الفرات إلى ديار بكر حتى أنه لا يفرط بهاذين

---

(١) ابن الصيرفي: نزهة المنفوس، ج٢، ص١١٥.

(٢) إبراهيم علي طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي، دار الكتاب العربي، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٦٨م، ص٤٩٨.

(3) Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, P. 20.

(٤) إبراهيم علي طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ص٤٩٨-٤٩٩.

الديوانين ثمن دانق -عملة صغيرة- والجيوش تنقسم إلى أقسام أجناد الحلقة والبحرية والتُّرْكمان والعرب والأكراد وغير ذلك[١].

ومن البديهي أن يكون على رأس ديوان الجيش صاحب الجيش أو رئيس الجيش، نذكر منهم أنه في عهد السلطان الظاهر برقوق في **٧٩٢**هـ/ **١٣٩٠**م، استقر شمس الدين محمد بن عبد العزيز في ديوان الجيش، واستمر حتى وفاته في جماد الأول **٧٩٨**هـ/ فبراير **١٣٩٦**م[٢].

كذلك أنعم الظاهر برقوق في صفر **٧٩٢**هـ/ فبراير **١٣٩٠**م، على القاضي فخر الدين بن مكانس صاحب ديوان الجيش واستقر في وظيفة ناظر الجيش عوضًا عن جمال الدين محمود العجمي بحكم توجهه إلى دِمَشْق[٣].

أما في عهد السلطان الناصر فرج فإنه خلع على سعد الدين أبي الفرج بن بنت الملكي صاحب ديوان الجيش واستقر في نظر الجيش عوضًا عن سعد الدين إبراهيم بن غراب[٤].

وفي عهد السلطان الظاهر جقمق، في **٨٤٨**هـ/ **١٤٤٤**م، خُلع على القاضي عبد الغني بن عبد الله فخر الدين بن سعد الدين، صاحب ديوان الجيش[٥].

---

[١] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص**١١٣**.
[٢] المقريزي: السلوك، ج**٣** ق**٢**، ص**٧٠٦**، **٧٩٦**.
[٣] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج**١٢**، ص**٥**.
[٤] المقريزي: السلوك، ج**٣** ق**٣**، ص**١٠٦٨**.
[٥] السخاوي: التبر المسبوك، ص**١٠٩**.

الخاتمة

١- من الوظائف العسكرية وظيفة نقيب الجيش، وهي وظيفة يرتكز عليها الجيش ونظامه.

٢- على نقيب الجيش تلبية أمر السلطان ورجال الدولة فيما يأمر بإحضاره من المطلوبين.

٣- ارتفعت مكانة نقيب الجيش في العصر المملوكي الأول وصار من يتولاها من أمراء العشرات ثم انحطت مكانتهم في العصر المملوكي الثاني فصار من يتولاها من أمراء الخمسة.

٤- لنقيب الجيش عدة مهام واختصاصات مهمة في الدولة المملوكية.

٥- أنشأ عدد من نقباء الجيش عدة منشآت معمارية داخل الديار المِصريَّة.

٦- استحدث السلطان صلاح الدين الأيوبي في الدولة الأيوبية منصب قاضي العسكر.

٧- كان يحضر قاضي العسكر في دار العدل ومجلسه دون القضاة الأربعة.

٨- منح السلاطين العديد من الهبات والعطايا لقاضي العسكر في مِصر.

٩- أُسند إلى قاضي العسكر عدة مناصب دينية بالإضافة لوظيفته في الجيش مثل: الحسبة، والتدريس في المدارس الشهيرة بمِصر، والإشراف على بيت المال، والإفتاء في دار العدل.

قائمة المصـــادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٣م، ٤ أجزاء.
- ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله: "كنز الدرر وجامع الغرر المعروف بالدر الفاخر في سيرة الملك الناصر"، تحقيق هانس روبرت رويمر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٦٠م، ج٩.
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): "حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور"، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، جزءان.
- _____: "الدليل الشافي على المنهل الصافي"، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، جزءان.
- _____: "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي"، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٤م، جزءان.
- _____: "مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة"، نسخة مصورة من موقع الوراق، www. Alwarraq.com
- _____: " النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقَاهِرَة"، علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٩، ج١٠، ج١٢، ج١٤.

- ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٦م، ج٢، ج٣.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): "رفع الأصر عن قضاة مِصر"، تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة ومحمد إسماعيل الصاوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، د.ت، ج٢.
- ابن حجي، أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م): "تاريخ ابن حجي"، ضبط النص وعلق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، جزءان.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م):"الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور مراجعة أحمد دراج، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ١٩٨٢م.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م): "صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، ١٩٩٣م، جزءان.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م): "معيد النعم ومبيد النقم"، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القَاهِرَة- مِصر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- السخاوي، شمس الدين محمد (ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م):
- "الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء للخالدي"، دراسة وتحقيق أشرف محمد أنس، مراجعة حسين

نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٩م، جزءان.

- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر بن عثمان (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، مكتبة الكليات الأزهرية، القَاهِرَة- مِصر، د.ت.
- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م): "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك"، تصحيح بولس راويس، طبعة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.
- ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٢م): "نيل الأمل في ذيل الدول"، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ج١، ج٢.
- ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): "نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان"، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ٤ أجزاء، ج١، ١٩٧٠م، ج٢، ١٩٧٣م.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد الصالحي الدِمَشْقي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): "نقد الطالب لزغل المناصب"، حققه محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، راجعه نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ١٩٩١م.
- العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): "التعريف بالمصطلح الشريف"، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- _____: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، تحقيق دوريتاكر أفويسكي، طبعة المركز الإسلامي للبحوث، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م.

- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن محمود (ت **٨٥٥**هـ/ **٩٦٦**م): "السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي"، حققه فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، **١٩٩٨**م.
- _____: "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، تحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرموط، الطبعة الأولى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، **١٤٠٦**هـ/ **١٩٨٥**م.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المِصري الحنفي (ت **٨٠٧**هـ/ **١٤٠٤**م): "تاريخ ابن الفرات"، عني بتحرير نصه قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت- لبنان، **١٩٣٦**م، مج**٩**.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت **٨٢١**هـ/ **١٤١٨**م): "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، قدم له فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القَاهِرَة- مِصر، **٢٠٠٥**م، ج٤، ج**٥**.
- ابن كنان الصالحي، محمد بن عيسى (ت **١١٥٣**هـ/ **١٧٩٨**م): "حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين"، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، **١٩٩٠**م.
- المقريزي، تقى الدين أحمد بن علي (ت **٨٤٥**هـ/ **١٤٤١**م): "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، تحقيق محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، **١٤٢٣**هـ/ **٢٠٠٢**م، ج**٢**.
- _____: "الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك"، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القَاهِرَة- مِصر، **١٤٢٠**هـ/ **٢٠٠٠**م.

- المقريزي، تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القَاهِرَة- مِصر، سنوات ١٩٧١، ١٩٧٢م، ج٣، ج٤.
- _____: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية"، مكتبة الآداب، القَاهِرَة- مِصر، مجلدان بأربع أجزاء.
- مؤرخ مجهول معاصر لقايتباي: "تاريخ الملك الأشرف قايتباي"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية صيدا وبيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): "نهاية الأرب في فنون الأدب"، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٠م، ج٦ ج٣٠.
- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م): "نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر"، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ثانيًا: المراجع العربية:

- إبراهيم علي طرخان: "النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى"، دار الكتاب العربي، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٦٨م.
- أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك- دراسة عن الرشوة، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٩م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: "العصر المماليكى في مِصر والشَّام"، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، مِصر، ١٩٩٤م.

- عبد المنعم ماجد: "نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر دراسة شاملة في نظم البلاط ورسومه"، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، **١٩٨٢**م، جزءان.
- محمد أحمد دهمان: "معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي"، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دِمَشْق- سورية، **١٩٩٠**م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- ل م ماير: "الملابس المملوكية"، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة عبد الرحمن فهمي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، د. ت.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Aylon: Studies on the Structure of the Mamluk Army in Bulletion of School of Orient and African Studies, (Gsoos, III, 1954).
- Dozy: Supplement aux diction aires Arabes, (Leiden, Brill, 1967).
- Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, (London, 1937).